المقاربة الجشطلتية :

ظرية الجشطلت اوالاستبصار (Gestalt Theory) هي نظرية نفسية تعنى بدراسة كيفية فهم الإنسان للعالم المحيط به وتنظيم المعلومات الحسية. تم تطوير هذه النظرية في بداية القرن العشرين بواسطة مجموعة من العلماء الألمان والنمساويين، وتسمى "Gestalt psychologists" وكانوا يبحثون عن النمط والترتيب في الاستجابات الحسية والإدراكية.

وكلمة "Gestalt" هي كلمة ألمانية تعني "صيغة" او "تكوين" أو "شكل"، وتشير إلى فكرة أن المعلومات الحسية ليست مجرد مجموعة من العناصر المعزولة، بل إنها تنظم بشكل تلقائي لتشكيل أنماط وتركيبات أكثر اتساقًا ومعنى.

التعريف بأبرز مؤسسي النظرية الجشطلتية:

ماكس فريتمر: Max Wertheimer (1880-1943)

ولد بمدينة براجو بألمانيا وانتهى من دراسة الجيمنزيم وهو في الثامنة عشرة من عمره ثم درس القانون واتجه بعده فجأة إلي دراسة الفلسفة مع علم النفس في جامعة برلين وإن حصل على درجته العلمية الجامعية من جامعة فرزبورج 1904كذلك درجة الأستاذية من جامعة فرانكفورت 1929 وخلال الحرب العالمية الأولى أسهم فرتيمر فيها من خلال أبحاثه التي تخص عمل التصنت علي الغواصات البحرية . كان فرتيمر من أوائل الذين هاجروا إلى أمريكا فوصل نيويورك عام1913 وقضي بها بقية حياته إلى أن وافته المنية بها وكانت سنوات إقامته بها حافلة بالمناشط والأبحاث التربوية وإن كانت أقل الإنتاج عددا بين مؤسسي حركة الجشطلت كما أجمع المؤرخون .

كيرت كوفكا: Kurt Koffka 1886- 1941)

تلقى تعليمه حيث ولد بألمانيا،ودرس العلوم والفلسفة في شبابه في جامعة أدنبرة (1903- 1904) وبعد عودته إلى برلين درس علم النفس وحصل على درجته العلمية عام 1909 تحت إشراف كارل ستمف ، وبدأ مشوار العمل مع فرتيمر وكهلر وفي عام 1911 عمل بجامعة جيشن التي تبعد عن فرانكفورت بأربعين كيلومتر حتى عام 1924وعمل خلالها بوحدة للطب النفسي اهتم فيها بمعالجة أمراض الكلام وحالات الانهيار العصبي ، وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى أصبح علم النفس الأمريكي على دراية بحركة الجشطلت ومن ثم طلب من كوفكا أن يكتب عن الجشطلت فخط كتابه (الإدراك ـ مقدمة لنظرية الجشطلت) قدم فيه المفاهيم الأساسية للجشطلت وعلي الرغم من أهمية هذا الكتاب إلا أنه عرقل من انتشار الجشطلت في أمريكا إذ أوحى عنوان الكتاب باقتصار الجشطلت في دراستها علي موضوع الإدراك ، وفي عام 1921نشر كوفكا كتابه (نمو العقل) وهو كتاب في علم نفس الطفل ولاقى نجاحا كبيرا في ألمانيا وأمريكا ثم عمل كوفكا أستاذا زائرا بجامعةكورنل وسميث عام 1927 ، وفي عام 1933 قام بدراسات على شعوب وسط آسيا ثم توفر بعد ذلك على تأليف كتابه (مبادئ علم نفس الجشطلت .

ولفانج كوهلر: Wolfgang Köhler (1887-1967)

ولد بمنطقة البلطيق وانتقلت أسرته إلى شمال ألمانيا وتلقي كهلر تعليمه في جامعات توبنجن وبون وبرلين وحصل على إجازته العلمية من جامعة برلي تحت إشراف كارل ستمف ، وفي عام 1913 دعته الأكاديمية الروسية إلى تنريف إحدى جزر الكناري لعمل دراسة على الشمبانزي ثم حالت الحرب العالمية الأولى دون مغادرته تنريف بعد إقامته بها ستة أشهر وأنجز عمله الرائع هناك (عقلية القردة) ثم عاد كهلر إلى ألمانيا عام 1920 وخلف مكان كارل ستمف في جامعة برلين وحاضر في جامعة كلارك وهارفورد ،ترك كهلرألمانيا عام1935 بسبب صراعه المستمر مع النازي وعلى الرغم من أن كهلر لم

يكن يهوديا إلا أنه طرد ضمن حركات طرد اليهود ولقد منح كهلر جائزة الإنتاج التميز من جمعية علم النفس الأمريكية وكانت كتابات كهلر من المظهر الممتاز لحركة الجشطلت ، وكان كهلر من مشجعي تطبيق الفيزياء في المجالات الأساسية لعلم النفس .

وسيتم التطرق لنوعين من التجارب يتحدث عنهما كوهلر وهما:

1- تجارب مشكلات الصندوق.
2- تجارب مشكلات العصا.

أولا:تجارب مشكلات الصندوق.

اعد كوهلر قفصا علق بسقفه موزا ووضع فيه صندوقا بحيث أن القرد الجائع متى وضع في القفص لا يستطيع أن يصل إلي الهدف ما لم يصعد فوق الصندوق ويقفز.

وكانت المشكلة صعبة بالنسبة للشمبانزي ,واستطاع قرد واحد التوصل إلى الحل دون مساعده, وقد تعلمت ستة قرود أخري حل المشكلة مع بعض المساعدة لها بوضع الصندوق أسفل الموز,أو بإتاحة الفرصة لها لتراقب قرد أخر أثناء استخدامه للصندوق كوسيلة للوصول إلى الموز .

وبعد حدوث التعلم كان القرد يترك ضالته أو هدفه ليتجه إلى الصندوق وليضعه في المكان المناسب للوصول إلى الموز وهذه الدورة صفة هامه من صفات التعلم بالاستبصار.

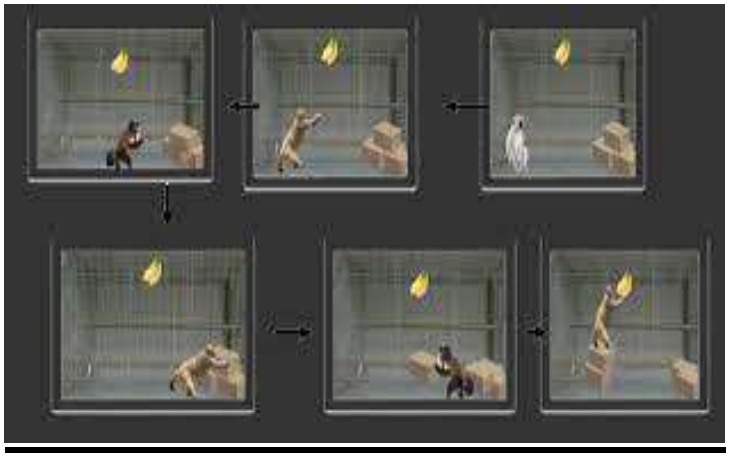

ثانيا: تجارب مشكلات العصا:

اقتضت هذه المشكلات استخدام عصا أو أكثر لجذب الطعام الذي كان يوضع خارج القفص,ولوحظ أن الاستبصار يبدأ باستخدام العصا,ولو انه كثيرا ما يكون الاستخدام خاطئا,كما يحدث حين يقذف القرد بالعصا اتجاه الموز ويفقدها.

وقد لوحظ انه متى استخدم الشمبانزي العصا بنجاح كان يلجا على الفور إلى ما تعلم,ويستخدم العصا .

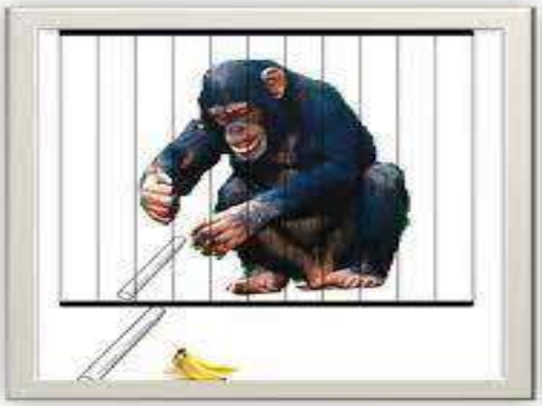

خلاصة تجارب كوهلر:

1- أن الوصول إلى الحل يأتي فجأة نتيجة ما يسمى بالاستبصار.
2- أن الاستبصار يعتمد على إدراك وتنظيم أجزاء الموقف.
3- متى ما توصل الحيوان إلى الحل عن طريق الاستبصار فإنه يمكنه أن يكرره بسهولة.
4- أن الحل الذي يصل إليه الحيوان عن طريق الاستبصار يمكن أن يطبق في المواقف الجديدة.

مبادئ وقوانين الادراك للنظرية :

توصل العلماء المؤيدون للنظرية الجشطالتية إلى عدد من المبادئ والقوانين التي تحكم العمليات الإدراكية التي تؤثر بدورها على التعلم والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد بمختلف المواقف، وفيما يلي أبرز هذه المبادئ والقوانين:

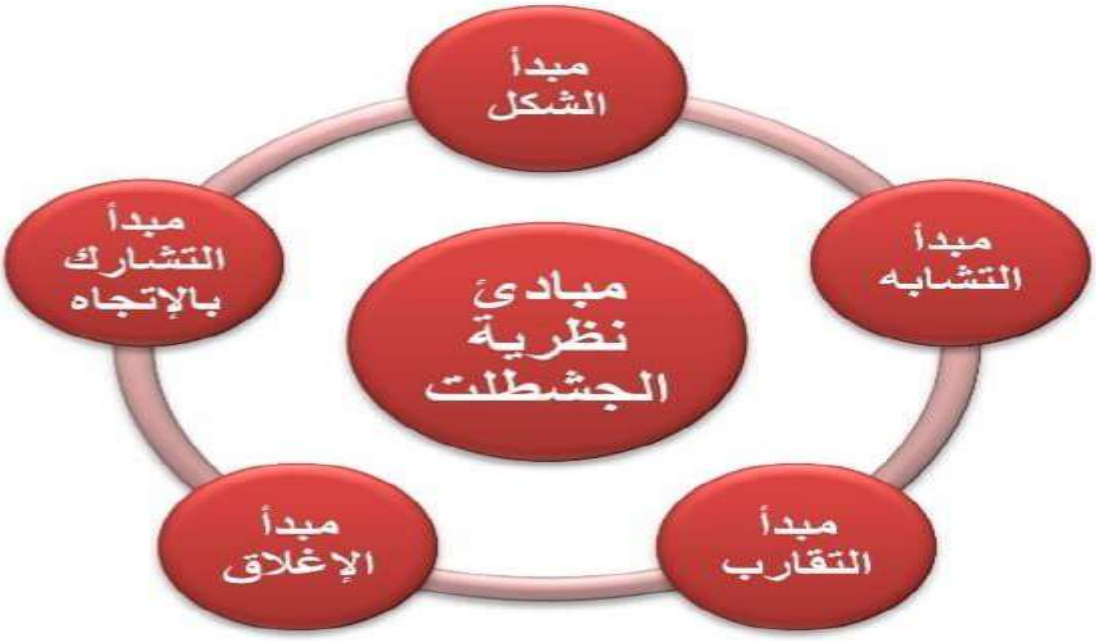

مبدأ الشكل والخلفية

فالأشياء لا تتواجد من فراغ وإنما توجد داخل نطاق حسي يُسمى بالمجال، ويتألف المجال من الشكل وهو العنصر الرئيسي الجاذب للانتباه والخلفية التي تُحيط بالشكل، ويتم التمييز بين الشكل والخلفية وفقًا للون والحجم والموقع وغيرها من العوامل.

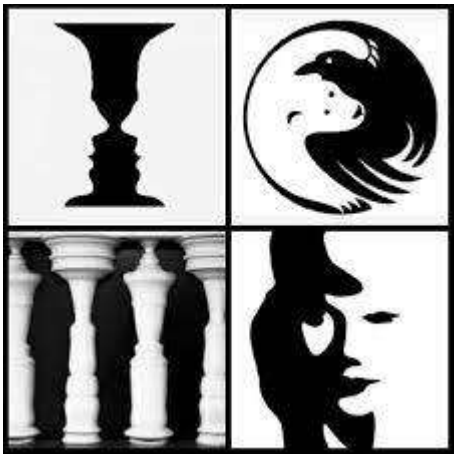

مبدأ التشابه

وفقًا للنظرية الجشطلتية، يُعتبر التشابه بين المواقف والمُثيرات من العوامل الهامة والمؤثرة بتخزين وتنظيم المعلومات بالذاكرة، فالأشياء ذات الصفات المُتشابهة مثل اللون والحجم تنتمي لمجموعة واحدة، وتُشكل هذه الأشياء في مجموعها كل مُنظم وموحد بحيث يُمكن استرجاع عناصر هذا الشكل على نحو أفضل من الأشياء التي لا تنتمي لهذا الكل.

مبدأ التقارب

يُشير هذا المبدأ إلى أن النفس البشرية تميل إلى إدراك الأشياء ضمن تنظيمات إدراكية وفقًا لدرجة تقاربها الزمني والمكاني، أي أننا لا نتعامل مع أحداث ومُثيرات مُتفرقة ومُنفصلة عن بعضها البعض، وإنما نتعامل مع مجموعات من الأحداث والمُثيرات المُترابطة مع بعضها البعض زمانيًا أو مكانيًا، ولذا يكون استرجاعها من الذاكرة أسهل من غيرها من الأحداث غير المُترابطة.

مبدأ الإغلاق

أي أن النفس البشرية تميل إلى إدراك الأحداث المُكتملة والمُستقرة أسهل من غيرها من الأحداث غير المُكتملة أو المُستقرة، فعلى سبيل المثال يفهم الفرد العبارات المُتناسقة والمُرتبطة ببعضها البعض أكثر من غيرها من العبارات غير المُكتملة أو غير المُترابطة.

مبدأ التشارك بالاتجاه

يُشير هذا المبدأ إلى أن النفس البشرية تميل إلى إدراك الأشياء ذات التوجهات الموحدة على غيرها من الأشياء ذات التوجهات غير المُوحدة، وبذلك يُدرك الفرد الأشياء موحدة الاتجاه على أنها تنتمي لنفس المجموعة، بخلاف الأشياء التي تُعارضها في الاتجاه فتدركها على أنها خارج المجموعة.

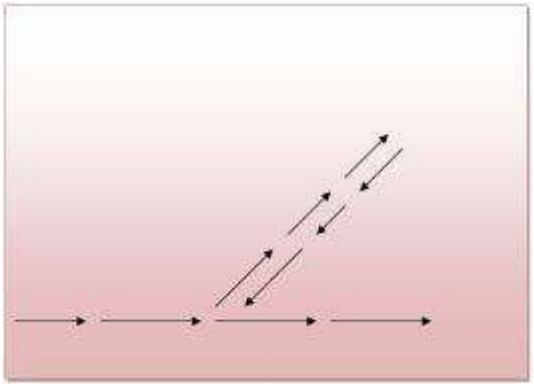

افتراضات النظرية حول التعلم :

لم يكن التعلم هو المحور الأساسي للنظرية الجشطالتية من وجهة نظر مُنظريها الأوائل، فقد كان اهتمامهم الرئيسي مُنصرفًا إلى عمليات الإدراك الحسي وكيفية تفسير الأفراد للمدركات الحسية، ومع ذلك قدمت هذه النظرية إسهامات عظيمة بمجال التعلم، وفيما يلي الفرضيات الرئيسية للنظرية الجشطالتية حول التعلم:

أولًا. التعلم عبر الاستبصار

تؤكد النظرية الجشطالتية أن عملية التعلم تعتمد على قدرة الفرد ومدى استيعابه للموقف الكلي الذي يتعرض له ويتفاعل معه، كما تعتمد أيضًا على طبيعة العلاقة التي تربط بين عناصر الموقف المُختلفة.

ثانيًا. التعلم عبر الإدراك

يعتمد تعلم الفرد على كيفية إدراكه للموقف الذي يتفاعل معه، ولكيفية الربط بين عناصر الموقف المُختلفة؛ ونظرًا لأن الغرض الأساسي للتعلم هو استكشاف البيئة، فهو يرتبط إلى حد كبير بعناصر الموقف وبنيته المُكونة له.

ثالثًا. يتطلب التعلم إعادة التنظيم

تتطلب العملية التعليمية إعادة تنظيم وترتيب عناصر الموقف المُختلفة حال عدم وضوح نسق هذه العناصر ولا الكيفية التي تربط بينها، بحيث تُصبح هذه العناصر عقب تنظيمها ووضوح العلاقات بينها ذات مغزى بالنسبة للفرد.

رابعًا: يتطلب التعلم الوقوف على البنية الأساسية لما يتعلمه الفرد

يتطلب التعلم إدراك المُتعلم للجوانب المعرفية الفعلية، فالتعلم ليس مقصورًا فقط على تنظيم عناصر الموقف ضمن سلسلة من الارتباطات وفقًا لمبادئ ميكانيكية، ولكن يُقصد به الاستيعاب الكامل للعلاقات التي تربط بين عناصر الموقف وطبيعتها وبنيتها التركيبية.

التطبيقات التربوية لنظرية الجشطلت:

للنظرية العديد من التطبيقات التربوية التي يمكن للمعلم استغلالها لتحقيق أهداف العملية التعليمية، نذكر منها:

-يجب أن يكون تأكيد المعلم الأساسي على الطريقة الصحيحة للإجابة وليس على الإجابة الصحيحة في حد ذاتها، وذلك لتنمية الفهم والاستبصار بالقواعد والمبادئ المسئولة عن الحل مما يزيد فرص انتقالها إلى مشكلات أخرى.

-يمكن الاستفادة من مفهوم الاستبصار في حل المشاكل الهندسية أو التفكير في مشكلة رياضية ما، وذلك بحصر المجال الكلي للمشكلة.

-التأكيد على المعنى والفهم، فيجب ربط الأجزاء دائما بالكل فتكتسب المغزى، فمثلا تكتسب الأسماء والأحداث التاريخية أكبر مغزى لها عند ربطها بالأحداث الجارية أو بشيء أو بشخص هام بالنسبة للطالب.

-إظهار المعلم البنية الداخلية للمادة المتعلمة والجوانب الأساسية لها حيث يحقق البروز الإدراكي لها بالمقارنة بالجوانب الهامشية فيها، مع توضيح أوجه الشبه بين المادة المتعلمة الحالية وما سبق أن تعلمه الطالب مما يساعد على إدراكها بشكل جيد.

-تنظيم مادة التعلم في نمط قابل للإدراك مع الاستخدام الفعال للخبرة السابقة، وإظهار كيف تتلاءم الأجزاء في النمط ككل.

-تدريب الطلاب على عزل أنفسهم إدراكيا عن العناصر والمواد والظروف الموقفية التي تتداخل مع ما يحاولون حله من المشكلات.